

تفسير أبي السعود

البقرة 26 .

الألم بشر المؤمنين بها وبدوامها تكميلاً للبهجة والسرور اللهم وفقنا لمراضيك وثبتنا على ما يؤدي إليها من العقد والعمل إنا لا نستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب بالتحدي والقام الحجر وافحام كافة البلغاء من اهل المدر والوبر روى ابو صالح عن ابن عباس Bهما ان المنافقون طعنوا في ضرب الأمثال بالنار والظلمات والرعد والبرق وقالوا انا أجل وأعلى من ضرب الأمثال وروى عطاء Bه ان هذا الطعن كان من المشركين وروى عنه ايضاً انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الآية قالت اليهود اى قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله تعالى بهما الأمثال وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله تعالى مع انه لا يخفى على احد ممن له تمييز انه ليس مما يتصور فيه التردد فضلاً عن النكير بل هو اوضح ادله كونه خارجاً عن طوق البشر نازلاً من عند خلاق القوى والقدر كيف لا وان التمثيل كما مر ليس الا ابراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير اوابد المعاني بهيئة المأنوس لاستماله الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في ادراك الحقائق الخفيه وفهم الدقائق الأبيه كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه الى ما يرتضيه ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الألهيه والكلمات النبويه وذاعت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء ومن قضية وجوب التماثل بين الممثل والممثل به في مناط التمثيل تمثيل العظيم بالعظيم والحقير بالحقير وقد مثل بالإنجيل غل الصدر بالنخاله ومعارضة السفهاء بإثارة الزنا بغير وجاء في عبارات البلغاء اجمع من ذره وأجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من بعوضه الى غير ذلك ما لا يكاد يحصر والحياء تغير النفس وانقباضها عما يعاب به او يذم عليه يقال حي الرجل وهو حي واشتقاقه من الحياة اشتقاق شطى وحشى ونسى من الشطى والنسى والحشى يقال شطى الفرس ونسى وحشى اذا اعتلت منه تلك الأعضاء كأن من يعتريه الحيا تعتل قوته الحيوانيه وتنتقص واستحيا بمعناه خلا انه يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال استحيتته واستحييت منه والأول لا يتعدى الا بحرف الجر وقد يحذف منه احدى اليائين ومنه قوله ... الا يستحي منا الملوك ويتقي ... محارمنا لا يبوء الدم بالدم ... وقوله ... اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ... كرعن بسبت في اناء من الورد ... فكما انه اذا اسند اليه سبحانه بطريق الأيجاب في مثل قوله ان الله يستحي من

ذي الشبه المسلم ان يعذبه وقوله عليه السلام ان ا^١ حي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يده ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا يراد به الترك الخاص على طريقة التمثيل حيث مثل فيه